كأس على ذكرى

يـا نـديـم الـصـبـوات أقـبـل الـلـيـل، فـهـات
واقـتـل الـهـمَّ بـكـأس سُـمـيـت كـأس الـحـيـاة
خـرب الـقـلـب فـعـمِّـرْ هُ بـجـيـر الـسـاكـنـات
خـمـرة تـمـلأ قـلـبـي بـقـديـم الـذكـريـات
وشـجـيِّ الـنـغـمـات وجـنـيِّ الـثـمـرات
هاتها كالقطر أو كالتـْ ـتِبر أو كـالـجـمـرات
عـلـنـي أقـبـس مـنـهـا نـفـسًـا يـحـيـي مـواتـي
هـي تـاج لـلـصـعـالـيـ ـك وكـنـز لـلـعُـفـاة
وهـي فـردوس لـمـن أُفـ ـرد فـي هـذي الـفـلاة
وهـي سكـر الـعـين باللو ن سـنـيِّ الـلـمـحـات
وهـي سكـر الأنف بالعطـ ـر ذكـيِّ الـنـفـحـات
وهـي في الكأس وفي النفـ ـس أحـب الـنـشـوات
عـوضٌ عـمـا يـؤاتـي مـن هـوى أو لا يـؤاتـي
إن فـي الـخـمـر لـصـحـوًا مـن خـمـار الـحـادثـات

* * *

هاتها واذكر حبيب النـْ ـنَفس يا خير ثقاتي
ودع الـتـلـمـيـح واجـهـر بـاسـمـه دون تـقـاة[٨]
أتـرى نُـحـرم حـتـى ذكـره فـي الـخـلـوات؟
صفه لي، صفه، وما كا ن بمجهول الصفات
غير أني أُمتع السمـ ـع بحظ الحدقات
صفه في عيني وما تعـ ـدو به وصف الأضاة[٩]
صفه في قلبي لو اسطعـ ـت، وترجم زفراتي

[٨] مبالاة.
[٩] المرآة.

أتــرى ألــبــق مــنــه باصطـيـاد المُـهُـجـات
أترى أملـح مـن خـطـْ ــرَتـه فـي الـخـطـرات
أترى أصـبـح مـن خـد يـه بـيـن الـوجـنـات
أتــرى أعـدل مــن قـا مـتـه فـي الـصـعـدات[١٠]
ذهبيُّ الشعر ساجي الطـ ــرف حـلـو الـلـفـتـات
وحـيـيٌّ لا يـحـيـيـ ــك بـغـيـر الـبـسـمـات
جـاهـل بـالـحـب أشـكـو هُ ولا يـدري شَـكـاتـي
وغـريـر الـقـلـب لا يـفـ ــهـم مـعـنـى نـظـراتـي
ودَّ لـو يـسـأل مـالـي مـسـتَـهَـلَّ الـعـبـرات
وإذا قـلـت: «شـجـانـي مــن أفـدِّيـه بـذاتـي
ليس ينجيني وفي كفـ ــيـه لـو شـاء نـجـاتـي»
قـال مـا أقـسـاه مـن جـا ن غـلـيـظ الـقـلـب عـات!

* * *

هـاتـهـا بـاسـم حـبـيـبـي قـاتـلَ الـلـه عِـداتـي
آه لـو تـعـلـم مـاذا فـي اسـمـه مـن عـزَمـات
أتــرى الأحــرف فـيـه غـيـرهـا فـي الـكـلـمـات؟
هـاتـهـا عـشـرًا وكـرر وصـفـه الـعـذب مـئـات
صـفـه غـضـبـان، وصـفـه لاعـبًـا بـيـن الـلِّـدات
ضـاحـكًا كـالـصـبـح يـمـحـو بـالـضـيـاء الـظـلـمـات
صـفـه فـي كـل كـسـاء صـفـه فـي كـل الـجـهـات
هـو فـي الـروضـة إذ يـمـ ــشـي أحـب الـزهـرات
وهـو فـي الـقـفـر ريـاض مـن هـوًى لا مـن نـبـات
تـم والـلـه فـيـا لـيـ ــت بـه بـعـض الـهـنـات[١١]

[١٠] جمع صعدة وهي قناة الرمح.
[١١] جمع هنة وهي العيب الطفيف.

تم حتى أتعب العيـ ـن بفرط الحسنات
إن بعض العيب حَلْي للسجايا والسمات[١٢]

* * *

ما به والله من صـ ـدٍّ ولا منع صِلات
غير أن الناس لا كا نوا تناهوا في الأذاة
ويلهم يحمون ما لم يملكوا من طيبات
علَّموه وهو لا يعـ ـلم ما كيد الغواة
ليتني علمته الوصـ ـل وتكذيب الوشاة
صفه! بل أمسك فقد ها جت عليه حُرُقاتي
جمح الوجد بأشجا ني وضاقت أزماتي
هاتها صرفًا وأغرق في طلاها حسراتي
عوضًا عما يؤاتي من هوًى أو لا يؤاتي

الشيب الباكر

ما أقبل الليل حتى طرتَ بالقمم يا صبح جرت على الظلماء في القِسَم
وما انقضى شفق الأيام من عمري فكيف لحت بفجر منك متهم؟
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت يداك يا شيبُ في مسودة اللمم[١٣]
دون الثلاثين تعروني وما انصرمت إلا كما تنقضي الأعوام في الحلم؟
مرت بقادمتي نسر مولية وكنت أعهد فيها ثِقلة الرخم
وما اعتدادُك بالأيام تحسبها وإنما أنت خدن الويل والألم
إذا ألمَّا بإنسان صحبتهما فانزل فقد نزلا في أعظمي ودمي
ما أنت طارق دار لا رفيق بها ولستَ مُهرِم قلب ليس بالهرم

[١٢] الأخلاق والملامح.
[١٣] جمع لمة، وهي الشَّعر المجاور للأذن.